الطوائف الدينية الهندية القديمة في كتاب زين الاخبار للكرديزي (ت ٤٤٣هـ)

Ancient Indian religious sects in the book Zain al-Akhbar by al-Kurdizi (d. 443 AH)

صالح ركاد محمد
ا.م.د أزهار هادي فاضل
أستاذ مساعد
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Salih Rakad Muhammed
D. Azhar Hadi Fadhei
Assistant Professor
University of Mosul / College of Education for Humanities / Department of History
Salih.eh2745@student.uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الكرديزي، زين الاخبار، طوائف، اديان، الهند.
Keywords: Al-Kurdizi, Zain Al-Akhbar, Sects, religions, india.

الملخص:

يعد كتاب "زين الأخبار" لأبو سعيد الكرديزي هو من أبرز المصادر التاريخية التي قدمت في القرن الخامس الهجري. وتناول الكتاب العديد من الموضوعات التاريخية والاجتماعية، وكان من ضمنها الطبقات الاجتماعية والطوائف الدينية الهندية القديمة. يعرض الكرديزي في هذا الكتاب صورة شاملة للطوائف الدينية في الهند وتطوراتها. ويعبر المؤلف فيه عن فهمه للتنوع الديني في الهند القديمة. ورغم أن الكرديزي لم يركز على كل الطوائف بشكل مفصل، إلا أنه قدم نظرة شاملة عن العوامل الدينية التي شكلت المجتمع الهندي آنذاك وأثرت فيه، وذلك من خلال توضيحه للطبقات الاجتماعية الهندية. ويعكس الكتاب أيضًا التأثيرات الفكرية والتاريخية التي نشأت في تلك الفترة.

وبناءً على ما ذُكر اعلاه فيعد كتاب "زين الأخبار" مصدرًا قيمًا لفهم الطوائف الدينية الهندية القديمة. والذي يمكننا من خلاله استكشاف جوانب متعددة للدين في الهند القديمة، وفهم التنوع الديني الذي كان يميز المجتمع الهندي في ذلك الوقت.

Abstract

The book "Zain Al-Akhbar" by Abu Saeed Al-Kurdizi is considered one of the most important strategic elements presented in the fifth century AH. The book dealt with many historical and social topics, including the social and cultural sects of ancient India. In this book, Al-Kurdizi presents a comprehensive picture of the religious sects in India, including what they have. The author expresses his understanding of the religious diversity in ancient India Although Al-Kurdizi did not focus on all the sects in detail, he provided a comprehensive view of the religious factors that shaped and influenced Indian society at that time, through his explanation of Indian social classes. The book also reflects the intellectual and historical influences that arose during that period.

Based on the above, Zainul Akhbar is a valuable source for understanding ancient Indian religious sects. Through it, we can explore various aspects of religion in ancient India and understand the religious diversity that characterized Indian society at that time.

المقدمة:

كتاب الكرديزي زين الأخبار من أهم المصادر التاريخية التي توثق بفترة حكومة الدولة الغزنوية في القرن الرابع الخامس الهجري. إذ يعتبر هذا الكتاب مرجعا ثمينا لفهم التاريخ السياسي والاجتماعي والديني بتلك الفترة خاصة فيما يتعلق بمنطقة خراسان والهند. إذ يوثق فتوحات السلطان محمود الغزنوي ويقدم رؤى حول المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية في تلك الحقبة. وتناول هذا المقال سيرة الكرديزي ومضمون كتابه وأهميته كمصدر تاريخي.

بدأ المقال بالتعريف بالكرديزي، مع الإشارة إلى ندرة المعلومات حول حياته الشخصية. ثم يناقش المقال السياق التاريخي الذي نشأ فيه والذي أسهم بالزهار العلوم والفكر في الدولة الغزنوية كما يستعرض الاهتمامات الدينية للكرديزي حيث طرق في كتابه لليهودية والمسيحية والزردشتية إضافة للإسلام مع تحليل رؤيته لهذه الأديان ثم يسلط المقال على كتاب زي الأخبار موضح عن دوافع تأليفه وأهميته كما يتناول المقال هيكلية الكتاب التي تشمل مواضيع متعددة من تاريخ الملوك والعياد والأنساب والطبقات الاجتماعية إلى الإشارة لمصادره ومنهجه في التاريخ يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على حياة الكرديزي ودوره كمؤرخ في العصر الغزنوي وتحليل كتاب زي الأخبار بحيث محتواه ومنهجه وأهميتها التاريخية كما يهدف إلى دوافع الكرديزي لتأليف

الكتاب سواء كانت سياسية أو تعليمية أو ثقافية مع اكتشاف كيفية استخدامه في المصادر المختلفة في بناء روايته التاريخية.

اما مشكلة البحث تتلخص في ندرة المعلومات المتوفرة عن حياة الكرديزي الشخصية إذ أغفلت المصادر التاريخية الكثير من التفاصيل عن سيرته مما جعل دراسة شخصيته وعلاقاته بالبلاط الغزنوي تحدياً كبيراً . بالإضافة إلى أن كتاب زين الأخبار يعاني من مشاكل النسخ المخطوطة حيث يوجد نسختان والاثنين يحويان أوراق ناقصة أو أخطاء في النسخ مما جعل من الصعب على الباحثين الوصول إلى النص الكامل وبالتالي فهم الدوافع السياسية والتوجهات الدينية التي تظهر في كتاب زين الأخبار.

أولاً: التعريف بالكرديزي:

أ. اسمه، نسبه، سيرته:

قد أغفلت المصادر التاريخية التي بين أيدينا عن التدوين لحياة الكرديزي وما بين أيدينا من معلومات ليس سوى شذرات قليلة مبعثرة في ثنايا كتابه العظيم (زين الأخبار) الذي تحدث عن نفسه فيه بعدة مواضع فذكر أنه مؤلف الكتاب ومصنفه وأن اسمه هو عبد الحي بن الضّحاك بن محمود أبو سعيد الكرديزي (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ص٢٠). إذ يقول المؤرخ الأفغاني عبد الحي حبيبي الذي تناول كتاب زين الأخبار لأول مرة (٦٣٠هـ)، ١٩٩٧) بالتحقيق والدراسة والترجمة : "للأسف لا نعرف شيئاً عن سيرة الكرديزي ولا يوجد ذكر له في الكتب الأخرى (Masomi & noor, 2024, p. p5)"

وقد أجرى بعض الباحثين تخمينات فقط حول هذا الموضوع حيث يعتقد (الميثمي) أن الكرديزي ربما كان أحد أمناء بلاط السلطان محمود الغزنوي وأشار (باسورات) إلى أن الكرديزي كان على اتصال بالبلاط الغزنوي حيث يذكر في كتابه أنه رأى العديد من الأحداث بأم عينه خاصة فيما يتعلق بأحداث عهد السلطان محمود الغزنوي بما في ذلك حملات الهند وفتح مصر وخوارزم إلخ.. وهذا دليل على أنه ربما كان أحد العملاء الديوانيين في العصر الغزنوي (خليفة، ٢٠٢١، صفحة ص٥)

وقد لُقب بالكرديزي نسبةً إلى مسقط رأسه (كرديز) (Minorsky.V.، ١٩٤٨، صفحة p625).

وعلى ما يبدو أنه عاش في غزنة في أفغانستان حيث نقرأ في ثنايا كتابه وصف عن هذه المدينة فيقول :" وفي هذا اليوم الثامن من آذار يرون العصافير بديار غزنة ويصير الجو لطيفاً" (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ص٢٥).

وهذا ما يدل على أنه عاش فيها وكان مطلعاً على أحوالها المناخية والطبيعية اليومية. وكتب فيها كتابه العظيم (زين الأخبار) الذي سماه تيمناً بالسلطان عبد الرشيد بن السلطان محمود الغزنوي الذي كان لقبه (زين الملة) إذ نراه عند كتابته عن الأمير (مودود) يدعو للسلطان عبد الرشيد الغزنوي مرة بدوام ملكه ومرة بدوام دولته مما يدل على أن الكرديزي لم يعاصر مقتل السلطان عبد الرشيد المتوفي عام ٤٤٤هـ وهذا دليل على أن وفاة الكرديزي كانت بين عامي ٤٤٢هـ و ٤٤٣هـ (البياتي و العنكبي، ٢٠٢٢، صفحة ص٢٦). وبحسب حسابات (حبيبي) فإن سنة ميلاد كارديزي ربما كانت حوالي ٤٠٠هـ لأنه عندما شهد فتوحات السلطان محمود يمكن القول أن عمره كان ٢٠ عاماً على الأقل (خليفة، ٢٠٢١، صفحة ص٥).

ب. عصره

امتاز العصر الذي عاش فيه الكرديزي بالتطور العلمي والتكنولوجي بعد أن تبنى السلاطين الغزنويين العلماء وهنا ذاع صيط عاصمتهم "غزنة" في كافة أرجاء العالم الإسلامي وبشكل خاص مما كان منها خاضعاً للسيطرة الغزنوية مثل الري وأصفهان وخراسان فقد عاصر الكرديزي عظماء السلاطين الغزنويين وتقرب من البلاط الغزنوي بعد أن عاش في غزنة فترة من الزمن عقب انتقاله من مسقط رأسه كرديز (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ص٢)

ومما يؤكد على التفوق العلمي في أنحاء الإمارة الغزنوية آنذاك هو أن الكتاب الذي ألفه المؤرخ الكرديزي (زين الأخبار) كان قد أهداه للأمير الغزنوي عبد الرشيد بن محمود الغزنوي وهذا خير دليل على تشجيع السلاطين الغزنويين آنذاك على النتاج الفكري والعلمي (العمادي، ١٩٩٧، صفحة ،ص ٢٥١)

وبناءاً على ذلك نستطيع أن نقول أن عصر الكرديزي والبيئة التي عاش فيها كانت بيئة علمية فكرية مزدهرة تمكن من الاستفادة منها من خلال اختلاطه بالعلماء والفقهاء والمحدثين. ومن منحى آخر لا بد من اقول أن المؤرخين قد أهملوا المعلومات الخاصة بالكرديزي من ناحية سيرته الشخصية فلم نجد أي معلومة عن عائلته أو أقربائه أو زوجاته أو البيوت التي ينتمي إليها في كرديز وهذا ما أكدت عليه مترجمة كتابه زين الأخبار عفاف السيد زيدان

ج. **الاتجاه الديني:**

من سمات تأريخ الكرديزي دراسة الدين واللاهوت (التأريخ الديني) فقد درس بالتفصيل معتقدات الديانات المختلفة بما في ذلك اليهودية والمسيحية والزرادشتية من عدة جوانب.

- الزرادشتية الهندوسية:

يمكننا تتبع نهج الكاديزي الديني واعتقاده من خلال الأخبار المتعلقة بالزرادشتية الهندوسية حيث وجد الخلفاء الأوائل أن ميوله الدينية مرئية من خلال نثره الجاف وقد أظهر الكارديزي في عمله ومؤلفاته وجهة نظره السلبية تجاه الزرادشتية ولم يحاول تجنب التحيز أو الحياد ويطلق على الديانة الزرادشتية عبادة النار ويكتب: "كي غشتاش أنه عندما أصبح ملكاً في عهده ظهر زرادشت بن بورشاش بن فراس من أهل أذربيجان من مدينة موكان بأذربيجان وأتى بالدين الماغي وعبادة النار كدين جديد فأحضر كتاب الأفستا وبشر بعبادة النار وأباح زواج القديسين

وقد وصف الكرديزي حروب السلطان محمود في الهند بمنظور أيديولوجي ديني فيقول : " رسموا الخطوط وذهبوا إلى الحرب نصر الله تعالى المسلمين ووجد الأمير محمود رحمه الله فيروز وهزم جايبال وهلك الكفار وقتل المسلمون في تلك المعركة خمسة آلاف كافر .." كما نرى الكارديزي يكتب عن بناء المساجد في الهند:" وفي هذه السنة قال السلطان محمود أنه حيثما كان هناك مساحة من أرض الكفر بنوا مساجد شاملة وأمر بإرسال المعلمين إلى كل مكان لتعليم الهندوس شروط الإسلام" (Masomi و noor، ٢٠٢٤، الصفحات , ٨)

ثانياً: كتاب زين الأخبار

ترك لنا الكرديزي إرثاً علمياً مهماً حوى بين دفتيه على معلومات مهمة خاصةً أنه دون كتابه باللغة الفارسية وهي اللغة القريبة من اللغة العربية وليست اللغة الفارسية القديمة (البياتي و العنكبي، ٢٠٢٢، صفحة ،ص٥٢١).

إذ يعتبر كتاب (زين الأخبار) أحد أهم كتب العصر ما بعد الساساني وفيه أحداث الأعوام ٣٨٩-٤٤٣هـ حيث يقدم الكتاب معلومات مهمة عن ملوك إيران وأعيادهم وأعياد المسلمين واليهود والمسيحيين الناصريين والفرس والهنود ولم يكتف باستخدام العديد من المصادر القديمة في كتابه بل أشار أيضاً إلى علماء كبار مثل ابن خرداذبة وأحمد الجيهاني وابن مقفل والبيروني وعلى ما يبدو أن البيروني كان سيده. كما كتب ملاحظاته عن الملوك الغزنويين ومن الواضح جداً أن هذا الكتاب القيم ومصادره قد تأثروا بالتراث الشفهي والمكتوب للفترة الساسانية (akbarzadeh.D و shukla، ٢٠١٣، صفحة ٢).

ب. دوافع تأليف الكتاب وأهميته

عند النظرة الأولى لكتاب زين الأخبار يواجه القارئ تشتتاً وتنوعاً في الروايات كثرة التلخيص وبحسب رأي الميثمي فإن هذه الانقطاعات تعبر عن شيء واحد وهو الشرعية مع خطاب مديح للغزنزيين ولأن كتاب زين الأخبار هو سلسلة من انتقالات السلطة فإن الغزنويين هم نهاية هذه السلسلة ومن هنا إن فكر الكرديزي التاريخي ودوافعه يمكن مقارنتها مع فكر العتابي الذي قدم تاريخه بهدف إضفاء الشرعية على السلطان محمود الغزنوي (خليفة، ٢٠٢١، صفحة ٢)

يعتبر كتاب زين الأخبار واحداً من أولى كتب التاريخ الفارسي المكتوبة في العصر الغزنوي وليس من الواضح لنا الوصول إلى أهداف ودوافع المؤرخ كارديزي لتأليف الكتاب وقد أورد الميثمي عدة آراء حول سؤال من هو جمهور الكتاب المستهدف وهنا يستدل الميثمي على أنه بالإسلوب البسيط والنثر غير المصطنع في السرد يدل على هدفه التربوي ولذلك ربما كتب زين الأخبار لتعليم الحاشية أو لإقناع السلطان عبد الرشيد بمنافسة أبيه محمود في المجد أو قد يكون كتب لتعليم الأمراء كيفية الحكم ولكننا هنا لا نستطيع أن نغفل نقطة تتعلق بنثر كارديزي حيث أن استخدامه للنثر البسيط لا يعني بالضرورة أن نيته تعليمية (الميثمي، ٢٠١٢، صفحة ٩).

ومن وجهة نظر تركمانية يعتبر كتاب زين الأخبار من أوائل النصوص التاريخية الفارسية المستقلة في الأدب الفارسي ومن هنا كان هدف الكرديزي من تأليف الكتاب هو إحياء الهوية الإيرانية فإن استخدام اللغة الفارسية وسرد تاريخ إيران في زين الأخبار قد تسبب في نقل ثقافة الإيرانيين السابقين إلى الأجيال القادمة ويوفر الأساس للحفاظ على الهوية الإيرانية المستقلة حية وعلى ما يبدو أن هذا الرأي مثالي بالإضافة إلى غاية تخليد التاريخ الغزنوي. (الميثمي، ٢٠١٢، صفحة ٩)

أما بالنسبة لأهمية الكتاب بالنسبة للتراث الفارسي فقد أوردت مترجمة الكتاب عفاف السيد زيدان جملة من آراء العلامة والمؤرخين حوله منهم العلامة محمد القزويني إذ يقول عنه: "إنه كتاب نفيس" ويقول عنه الاستاذ سعيد نفيسى : "إنه كتاب رفيع فهو من حيث أسلوب الكتابة الفارسية سلس وسهل يمتلئ بالنكهات التاريخية التي لا توجد في كتاب آخر قط وهو أكثر أهمية لدى الإيرانيين من أي كتاب آخر للتاريخ" ثم يذكر الأسباب الدافعة إلى نشر الجزء الذي حققه من الكتاب فيجملها في "الأهمية البالغة لهذا الكتاب النفيس" ولأنه يراه ملائماً لإرشاد من يريدون أحسن نموذج للإنشاء البسيط السهل الفصيح وأيضاً للمطالب التاريخية الجديدة التي يحتويها" (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٧)

ويقول عنه المؤرخ الأفغاني الاستاذ عبد الحي حبيبي : "إن أسلوبه النثري مثل كتابات القرن الخامس سلسة رشيقة شائقة وهو يستخدم أحياناً كلمات ولغات وتعبيرات جميلة تعد مكسباً من حيث اللغة والتاريخ والنحو". ويقول عنه بهار " هو كتاب عظيم .. كتب بسبك فارسي قديم بلغة غاية في النضج والسلاسة وهو إلى السبك القديم أقرب من البيهقى وهو يشبه سبك البلعمى وقد اجتهد كاتبه أن يكون غاية في السلاسة ولكن من فرط إيجازه وتقييده يذكر رؤوس الموضوعات فإنه لا يترك ميداناً فسيحاً يجول فيه القلم كما يجول في تاريخ سيستان والبهقى" وهنا تعلق المترجمة أن الإيجاز كان مطلباً أساسياً من الكرديزي ولهذا استخدمه عن قصد وتعمد ولم يكن استخدامه لقصر في النفس أو قلة المادة العلمية (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٧)

ج. هيكلية الكتاب

يتناول الكتاب تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤلف وهو متنوع الجوانب متعدد الاتجاهات فهو يحوي التاريخ والآثار والأعياد والعادات والتقاليد والأنساب والمعارف فهو يشتمل على تسعة عشر باباً اختص الباب الأول بأخبار الملوك العجم وقد قسمهم لخمس طبقات ولكنه من (طهمورث) إلى (زوبن طهماسب) لم يعط لهؤلاء الملوك عنوان طبقة ثم تابع بعد ذلك بالطبقة الثانية مباشرة وقد يكون هذا الخطأ من الناسخ فكانت الطبقة الثانية الكيانيون والذي تابع به تعداده لملوك بلاد فارس مع ذكر سيرة مختصرة لكل واحدمنهم والطبقة الثالثة بعنوان: ملوك الطوائف والرابعة ملوك الساسانيين أما الطبقة الخامسة والأخيرة فهي الأكاسرة (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٨)

أما الباب السادس فكان تحت عبارة جدول تواريخ خلفاء الإسلام وملوكه حيث ابتدأه بذكر جدول النسب الطاهر للنبي محمد (ص) من جهة أمه وأبيه ومن جهة جدته لأبيه وجدته لأمه وألحقه بجدول رصد فيه أعمامه وعماته ونساؤه وآبائهن وقبائلهن وهكذا تابع بسرد التفاصيل الخاصة بالنبي محمد (ص) فسمى وزراءه ثم عرج على خلافة أبي بكر وعمر وعثمان والإمام علي بن أبي طالب ثم أورد جدولاً بين من خلاله أسماء الخلفاء الراشدين الخمسة وكناهم وأنسابهم وأسماء وألقاب أمهاتهم ثم أسماء حجابهم وتوقعات أختامهم وأعمارهم وسنة ابتداء حكمهم ومدتها وألحق بهذا الجدول جدول آخر بحكام بني أمية. (البياتي و العنكبي، ٢٠٢٢، صفحة ٥٢٣).

وعنون الباب السابع " أخبار خلفاء الإسلام وملوكه" بدءاً من أبي بكر الصديق ثم ذكرى خلافة عمر بن الخطاب مع إشارة مختصرة لمعركة القادسية ثم خلافة عثمان بن عفان ويليها خلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأمام الحسن ثم ذكر عصر "ولاية بني أمية" والذي كان مختصراً جداً ثم أكمل الباب السابع بذكر أخبار أمراء خراسان وأورد جدولاً كاملاً في ذلك

وفي هذا الفصل معلومات هامة لمن أراد التعمق في أخبار خراسان وبلاد فارس حيث ذكر ولاية الطاهريين على مدينة خراسان ثم ذكر فتنة يعقوب بن الليث ثم تحدث عن ولاية السامانيين وأنسابهم وتعتبر إيرادات الكرديزي هنا مهمة جداً لطالب التاريخ في هذه الفترة لأن الكرديزي يصرح أنه رآها بعينه مما يعني أنه شهد معظم أحداث تلك الحقبة مما يعطي صورة واضحة لأحداثها التي يكتنفها الغموض والندرة بسبب قلة المعلومات عنها لعدم اكتراث الكثير من المؤرخين للأحداث السياسية والجغرافية لتلك البقعة الجغرافية أو ضياع الكثير من المعلومات التي تخص هذا الجانب بسبب الفوضى السياسية أو لقلة نشاطات الترجمة المختصة بهذا الجانب (عبدالكريم، ٢٠٢٢، صفحة ٤٥٤)

أما الباب الثامن فقد ذكر فيه كيفية استخراج التواريخ الأربعة كما أورد جدولاً للأعياد وأسبابها وأفرد لها باباً كاملاً وهو الباب التاسع واختص الباب العاشر بأعياد اليهود والباب الحادي عشر بأسبابها والباب الثاني عشر بأعياد النصارى وشرح أسبابها والثالث عشر بأعياد المحوس ومناسباتهم والباب الرابع عشر اختص بشرح أعياد المجوس واحتفالاتهم بينما اختص الباب الخامس عشر بأعياد الهنود والسادس عشر في شرحها وأما الباب السابع عشر فكان مختصاً بالمعارف والأنساب والباب الثامن عشر كان لمعارف الروم أما الباب التاسع عشر والأخير فقد اختص بمعرف الهنود وطبقاتهم (البياتي و العنكبي، ٢٠٢٢، الصفحات ٥٢٣-٥٢٤) وفرقهم وهذا ما سنتناوله بالدراسة في هذا البحث

د. طبعات الكتاب

في الوقت الحاضر يحتوي هذا الكتاب على نسختين فقط إحداهما موجودة في مكتبة بودليان بأكسفورد (رقم أوسلي ٢٤٠ في ١٧٨٢م) والأخرى في مكتبة الملك (رقم ٢١٣ مع تواريخ مختلفة ذكرها العلماء: قد تكون: ٩٠٣، ٩٣٠، ١٠٩٣م) ويوضح بارتولد أن نسخة جامعة كامبريدج هي النسخة الأصلية (Minorsky.V.، ١٩٤٨، صفحة ٦٢٥)

وقد سقط من النسختين عدة أوراق ويوجد داخلهما أوراق ناقصة وقد نبه عيها الاستاذ عبد الحي حبيبي في أماكنها. كما أصابت الرطوبة نسخة كيمبردج في بعض المواطن بالإضافة إلى كثير من الأخطاء التي وقع فيها الناسخ كل هذا مثل صعاباً أمام الباحثين مما جعلهم يحجمون عن إخراج نص الكتاب كاملاً أو ترجمته واتجه الجميع سواء في التحقيق أو الترجمة إلى العناية ببعض أجزاء من الكتاب وخاصة ما له مراجع متوفرة يسهل الرجوع إليها وتقويم نص الكرديزي وقراءته قراءة صحيحة من خلالها. ثم جاء الاستاذ عبد الحي حبيبي وعزم على إخراج النص كاملاً فتم الأمر وقد استعان بالمصادر الأصيلة في الحواشي واستكمال بعض النقص الموجود

في النسخ المخطوطة ووفق الاستاذ عبد الحي حبيبي ونشر كتاب (زين الأخبار) عام ١٣٤٧هـ / ١٩٦٨م وقد طبعه في إيران (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ١٤). ثم يأتي عمل المترجمة عفاف السيد زيدان التي وفقت بترجمة الكتاب سنة ٢٠٠٦م.

هـ. مصادر الكتاب

إن الدراسة الهادئة والمتأنية لكتاب زين الأخبار تخلص بنا إلى تحديد المنابع والمصادر التي استقى منها الكرديزي كتابه ونحصرها في ثلاثة منابع: (خليفة، ٢٠٢١، صفحة ٩).

أولاً: مشاهدات الكرديزي:

وتتجسد في تأريخه للغزنزيين حيث يقول : " عندما انتهينا من أخبار وتواريخ الأنبياء والملوك والعظماء وملوك العجم وخلفاء الإسلام وأمراء خراسان بدأنا بذكر أخبار يمين الدولة رحمة الله عليه ... لأنه لم يكن لكل الأخبار التي قرأناها هذا الحال الذي لأخباره فالأشياء الأخرى سمعناها وقرأناها من الكتب ومن المحتمل أن يكون الرواة قد أضافوا عليها أو قالوها للتعجب والعبرة ولكن هذه الأخبار عنه رأيت أكثرها رأى العين" (خليفة، ٢٠٢١، صفحة ٩)

ثانياً: المؤلفات والمصنفات:

ومن هذه المصنفات التي اعتمد عليها الكرديزي ما يلي:

- الآوستا: وقد رجع إليها كمصدر حينما تحدث عن أعياد الفرس
- التوراة: رجع إليها في حديثه عن أعياد اليهود
- الأناجيل: اعتمد عليها حينما تحدث عن أعياد النصارى
- الآيات القرآنية: استشهد بها أول الكتاب في مناسباتها
- كتاب المسالك والممالك لأبي عبد الله الجيهاني البلخي : حينما تحدث عن معارف الترك وأنسابهم
- كتاب الأخبار لأبي عبيد الله بن خرداذبة المتوفي عام ٣٠٠هـ واستشهد به عندما تحدث عن معارف وأنساب الترك
- كتاب التواريخ لأبو عبد الله الجيهاني وقد ذكره الجرديزي في أخباره عن أعياد اليهود ومعارف الهنود وبذلك يكون قد اعتمد على مؤلفين للجيهاني وهما (المسالك والممالك) و (التواريخ)
- كتاب صور الأقاليم لابن سهل البلخي المتوفي عام ٣٢٢هـ وهو أقدم الجغرافيين المسلمين وقد استقى منه في حديثه عن الصين

- كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة لأبي الريحان البيروني المتوفي عام ٤٤٠هـ واعتمد عليها في الحديث عن أعياد المسلمين. (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٣١).

ثالثاً: السماعات

وهي أخبار سمعها الكرديزي شفاهاً ورواها في كتابه وفي بعض الأحيان يرد الكرديزي الأقوال لقائلها وفي مواضع أخرى يهمل ذكره ففي معارف الهنود يقول : "حكى لي أحمد بن ولك الجرديزي ثم يحكي عن بعض غرائب الهنود في الطب والعلاج ويقول أن بعض أصدقائه قد رآها وبعضها سمعه ولم يحدد أسماء أصدقائه الذين رأوا هذه الغرائب ولا أسماء الذين سمع منهم (الكرديزي، ٢٠٠٦، الصفحات ٣١-٣٢)

و. منهج الكتاب في فرق وطوائف الهند

إن الفصل الذي كتبه الكرديزي عن معارف الهند يحتوي على إشارة ثمينة إلى أن مصدره هو العمل المفقود لأبي عبد الله (محمد بن أحمد) الجيهاني ومن المتوقع أن الجيهاني كان يستخدم نص ابن خرداذبة.

وحسب وجهة نظر الباحث إن الكرديزي لم يعتمد على أبي الريحان البيروني في حديثه عن طبقات الهنود وطوائفهم على الرغم أنه من معاصريه ومعارفه الشخصيين كما أورد في كتابه وقد يعود السبب في ذلك إلى أن أبو عبد الله الجيهاني قد اعتمد في نصه على ابن خرداذبة الذي يسبق البيروني بمئتي عام وهنا قد يكون ابن خرداذبة أقدم وأكثر دقة حسب رأيه أو قد يكون السبب بعد مراجعة كتاب البيروني (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) أن البيروني قد استفاض بالحديث عن مجتمع وديانة الهنود إلا أنه لم يتناول طوائف الهند بشكل مفصل ودقيق كما أوردها الجيهاني.

شعب الهند ماهرون وأذكياء يعملون أعمالاً دقيقة وقد خرج من بينهم الكثير من العلماء وبخاصة في ولاية كشمير وصناعاتهم جيدة الإبداع ولهم في دينهم فرق وفي عاداتهم مذاهب والهنود ماهرون في حفظ الأنساب وهم لا يزوجون ولا يتزوجون ممن يخالفهم بالأنساب وحسب عبد الله الجيهاني هم سبع طبقات: (Minorsky.V.، ١٩٤٨، صفحة ٦٢٧)

الشاكبرية: أشرف الطوائف تسجد لها كل قبائل الهند ولا يسجدون لأحد والملك فيهم وهم قلة. أما البراهمة وليس فيهم الملك وهم يسجدون للسمنيين والسمنيون لا يسجدون لهم وأغلبهم لا يشربون الخمر ولا يأكلون اللحوم. والكشترية: لا يشربون أكثر من ثلاثة أقداح والبراهمة لا

يزوجونهم لكنهم يتزوجون منهم. و الشودرية: وهم الزراع والبستانيون الكشترية لا يزوجونهم لكنهم يتزوجون منهم. والطائفة السادسة هم السندالية وهم أرباب الألحان والمختصون بأعمال الجلد والتعذيب ونساؤهم جميلات وإذا عشق برهمي امرأة منهم فإنهم يخرجونه من زمرة الزهاد ولا يعدونه من البراهمة ولهذا السبب فإن السندالية لا يمسهم أحد وهم يسيرون وفي أيديهم مطرد في أعلاه حلقة وفي هذه الحلقة وضعت حلقات صغيرة وهم يشيرون بهذه الخشبة حتى يرى الناس ويسمعون تلك الحلقات فيفسحون الطريق حتى لا يلحق بهم ضرر. والطائفة السابعة هم الدنبية وهم سود البشرة وجميعهم موسيقيون وراقصون وهم جميعاً على طريق السندالية يختلطون بهم ويتزوجونهم ولا يزوجونهم (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤١٥)

العلوم والآداب والعادات عند الهنود:

١- السحر: يقولون أنهم إذا أرادوا شيئاً فإنهم يحققوه وهم يعالجون المرضى بالسحر فيخرجون المرض حيثما يكون ويحولونه لشخص آخر

٢- الوهم والفكر: يقولون أنهم يصلون لأشياء عجيبة عن طريق الوهم ويحلون الأشياء الصعبة بالاعتقاد والوهم بما لا يستطاع التحدث عنه وهم يفعلون الخيالات التي يتحير فيها العلماء العظام ويسمون علمهم هذا (الشمانند) ومعناه الطلاسم العجيبة وهم يدعون بأدعية يفعلون بها الطلاسم ومن أدعيتهم العجيبة ما يدعون به في البرد وتسييره من مكان لآخر ولهذا السبب تمجدهم القرى لأنهم يحفظونهم من البرد وكذلك الدعاء الآخر للسم يخرجونه من جسد الناس وقد روى محمد بن ولك الجرديزي: أن رجلاً لدغه ثعبان وتجمد في مكانه وصار ميتاً وأرادوا أن يدفنوه فوصل هندي وقال: إن هذا الرجل فاقد الوعي وليس ميتاً وأخذ في تلاوة التعاويذ فنهض الرجل وارتد إليه وعيه ثم أخرج السم من المكان الذي لدغه الثعبان ونهض الرجل بسلام وذهب.

٣- علم الحساب والمساحة والهندسة: وصلوا في هذا الباب إلى حد لا يستطاع أن يقال إن هذا فعل بشر وهم يحركون بعلم الألحان والرقص ما هو صعب بحيث لا يكون جسد إلا ويتحرك

٤- سلاحهم: صنعوا أنواع كثيرة من الأسلحة وعتاد الحرب مثل البوق والطبول وأشياء بسيطة يبعثون منها أصواتاً مفزعة هائلة مثل صوت الفيل أو صوت الأسد فكل من يسمعها يندهش ويرتعب من صوتها

أما المدن التي يصنعون بها هذه العجائب من ولاية قندهار على جانب كشمير والأخرى ولاية الكنك وواحدة من هذه المدن هي جلندهر التي يوجد بكثرة في ولايتها الهليلة والبلبلة والدارخاشاك ويقول الهنود أن الملك عندهم يعيش مائتين وخمسين عاماً ويصطاد طوال الوقت وهو كالشباب في لقائه بالنساء وكل هذا بالعلاج والحيلة بالإضافة إلى مدن: سراوست و كشكرى وجتركوت وأوجين (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤١٦)

الطوائف الهندية

يقول أبو عبد الله الجيهاني في كتاب (التواريخ) إن الهنود تسع وتسعون فرقة ويمكن إرجاعهم إلى اثنين وأربعين صنفاً وأسسهم أربعة وهم كالتالي:

١- المؤمنون بالخالق جل جلاله والمعترفون بالأنبياء في الأوامر والنواهي والثواب والعقاب أي أن كل إنسان ينال الثواب والعقاب على قدر أعماله.

٢- الشامانيين (البوذيين) وهم الذين ينكرون الأنبياء

٣- هؤلاء يؤمنون بالله تعالى وبالجنة والنار ويقول أنه بذهابه إليها يبقى فيها أبداً لأن رحمة الله وعذابه لا ينقطعان

٤- تقول الطائفة الرابعة إن الثواب والعقاب يتلخصان في التناسخ إما في السعادة أو في الشقاء وأن الجنة والنار تتناسبان مع إنجازات المرء أو خطاياه فهي ليست أبدية ولما كان الإنسان يجد الثواب على قدر الفعل فإنه يخرج من هناك ولا يخلد وهذه أقوال الشامانيين (البوذيين) (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٨)

<u>الطائفة الأولى:</u>

يقول أولئك من البراهمة الذين يؤمنون بالخالق أن رسول الله إلى مخلوقاته كان ملاكاً اسمه "باسديو" الذي جاء إليهم بصورة بشرية ولم يكن معه كتاب وكانت ل أربع أيادٍ: في أحدها استل سيفاً وفي الأخرى غمد السيف وفي الثالثة (جكر) سلاح هندي يرمون به ظهر الفيل وهو عبارة عن حلقة ذات حواف حادة وفي يده الرابعة وهق وقد جلس على العنقاء (السميرغ) وله اثنا رأساً الأولى رأس الرجل والأسد والحصان والفيل والخنزير والكبش والبقرة والذئب والديك والكلب والجمل والصقر ولهم في هذه الرؤوس تفسيرات كثيرة ويقولون بأن باسديو أتى برسالة يقول الله عز وجل فيها : (اعبدوني وقدسوا النار فقد جعلتها في أعلى المراتب وجعلت بها نفع أهل الدنيا في كل شيء للقرابين أو العطور والزيوت أو لأجل الأطعمة وحرم عليكم ذبح أي كائن حي إلا أن يكون

قرباناً وأمرهم بربط حبل وإبقائه معلقاً من الكتف الأيمن إلى الإبط الأيسر ويلبسون ويسمونه "جنو" ونهاهم عن شرب الخمر وقول الكذب وأي طعام أي شخص ليس من ملتهم وأباح الزنا حتى يقوى النسل وأمرهم أن يصنعوا صنماً على صورته وأن يعبدوه بالطواف حول جهاته الأربع كل يوم ثلاث مرات ويضربون بالصنوج ويتبخرون بالبخور ويعبدوا البقرة ويسجدون لها أينما يرونها.

كما لا يجوز لبرهمي أن يعبر نهر الكنك وشرط دينهم أنهم لا يعلمون شخصاً إلا إذا كان من ذريتهم ومن ترك دينه لا يقبل مرة أخرى إلا بعد أن يطهروه ويكون التطهير بحلق رأسه ولحيته وحاجبيه ةورموشه وكل شعر على جسده ثم يجمعون خمسة أشياء: روث البقر وبول البقر واللبن والزبد وماء الكنك ويقدمونها له ليأكل منها مقدر رطل في طاسة نحاسية ثم يصبون منها على رأسه ثم بعد ذلك يفركون به جسده لمدة عشرة أيام بما يتناسب مع تمرده على الدين ثم يقترب من بقرة ويسجد لها. (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤١٨)

الطائفة الثانية: المهاديوية

يقولون أن نبيهم كان ملاكاً اسمه "مهاديو" جاء إليهم على صورة بشر ية راكباً بقرة ويرتدي تاجاً مزيناً بعظام الموتى وكان يرتدي قلادة مصنوعة من نفس العظام ويحمل في إحدى يديه جمجمة وفي الثانية رمح ثلاثي الشعب متصل به ريش الطاووس وقد أمرهم بعبادة الله وهم يعبدون "مهاديو" ويصنعون أصناماً على صورته ومن عاداتهم أنهم يصنعون مما تمسكه أيديهم قلادة يضعونها حول عنق من يعظمونه ومن هذه الأشياء يصنعون تاجاً ويضعونه على رأسه ويمسحون وجهه بالرماد ثم يلفونه في أسفل جسده بخرقة سمكها إصبعان تمتد من وسطه إلى قدميه ملونة بكل الألوان ويضعون جرساً في رجله ويمسك عصا في يده ويضعها على الرقبة ويعلق فيها من ناحية الظهر قرعة خالية وكوزاً من الفخار ويكون بواحدة منهما رماد يمسح به على جبهته وفي الآخر يحتفظ بطعامه ويحرم على هذا الرجل قتل الحيوانات وأكل اللحوم وجماع النساء واحتكار الأموال ويسمى هذا الصنف أيضاً (بهرارة) وهم ماهرون بالسحر وفي اليد الأخرى يحمل هذا الرجل طبل له رأسان تشبهان رأس البقرة ويدقون هذا الطبل فينبعث منه صوت يعرفونه في أماكن العبادة وغالبيتهم يجتمعون في الحقول والصحارى وفي العمران يرفعون صوتهم بحمد الله عز وجل ويذكرون مهاديو بالثناء وعلى صوت الأجراس المثبتة على قدميه تبدأ الكلاب بالعواء. (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٦)

الطائفة الثالثة: الكابالية

هم قوم يقولون: إن نبيهم كان ملاكاً اسمه "رشب" وقد قدم إليهم على صورة بشر وقد تطهر بالرماد وعلى رأسه قبعة من الصوف الأحمر طولها ثلاثة أشبار وحولها قطع من عظام جمجمة آدمية وهو يأتي ويحضر معه رجلاً من عظماء العصر ويضع هذا في رقبته وفي هذا الوقت يأتي الذين يقدسونه ويصنعون من هذه الأشياء قلائد ويضعونها في رقبته ثم يربطون الحزام على وسطه ويضعون سواراً في يده وفي قدمه مثل الخلخال وهو يمسك عظام الجمجمة وبيده الأهرى طبلاً وقال لهم: إن هذا ربكم تعالى الله عما يقولون ثم صنع شيئاً مستديراً يشبه آلة الرجل التناسلية طولها ذراعان وقطرها شبر ويسمونها بلغتهم "لند" وتفسيرها آلة الرجل التناسلية وهم يعبدونها ويقولون أن سبب التناسل هو هذه الآلة وهؤلاء الناس عرايا لا يلبسون سوى القلنسوة ويغلقون في آلانهم التناسلية جرساً كبيراً فلا يستطيعون أن يقربوا النساء كما يبخروا آلاتهم التناسلية ويقولون : ليعطنا الله عز وجل نصيباً من أجركم ومعاشهم من الصدقة وكلهم عرايا (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢١)

الطائفة الرابعة: الرامنية

في ولاية دكشايت وكان رامان ملكاً عظيماً وكان أحكم أهل زمانه ثم سقط بهمته فادعى النبوة وقال للناس: إن طريق الجنة مذهبه وهو الدليل لها فقبل أهل مملكته ذلك المذهب منه ثم دعاهم إلى عبادته فقال: اعبدوني إذا كنتم تريدون رضا الله وقال أهله أنه حدثت مشادة بينه وبين راوان العفريت ولم يقبل العفريت دينه وكان هذا العفريت في جزيرة تسمى الربوة وكانت حوائط هذه المدينة قد نسجت من الجواهر واللآلئ والياقوت والزمرد ويوجد بهذه الجزيرة كل أنواع الخضروات والعطور

يقول بعضهم إن الوصول إلى الحق قائم على حقيقة فناء الجسد والتخلص من كثافة النفس والبدن لأن الجسد يحث على الذنوب ويجملها في مرأى العين. وبعضهم ربط العالم بالفلك والطب وكانوا جميعا أرباب فكر ويقولون: بالمجاهدة والزهد تستطيع أن تصل إلى ذلك المكان الذي ترى فيه الملائكة وتتحدث إليك وتأخذ منها الفوائد وهم الذين وضعوا كتب العلوم والآداب ويقولون: إنهم يصلون من المحسوسات إلى حيث يدركون المعقولات وتكون الخطوة الأولى (القسمة) وهي استخدام الإرادة للغرض المطلوب والثانية هي (الحيلة) التفكير في كيفية طرد الحيل من طموحهم ثم إتقان القيام بالأشياء التي يكتسبونها ومكان هؤلاء "الريشي" جبل اتخذوا قممه لأجسادهم وهم يعدون طعامهم من التمر والنباتات والأعشاب حتى يكون خفيفاً على حواسهم ومع أكلهم لهذه النباتات طيلة حياتهم تصبح عيونهم أكثر حدة وقلوبهم أسرع في التناول

ويحصلون على أي شيء يرغبون فيه سواء أكان مطراً أو ريحاً أو برداً ويطيرون كالطيور واخترعوا الكثير من العادات لترسيخ دينهم ويقال أن أحدهم كان جالساً في مكان والطيور تصدر ضجيجاً كثيراً فصلى فسقط ريش كل الطيور وحين وصل الخبر إلى ملك ذلك الزمان قال: أخرجوا هذا الرجل من مملكتي لئلا يدعو بأمر قد يخرب بلادي. (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٣).

الطائفة الخامسة: النكريتية

وتعني المصفدون بالحديد وهم دائماً حليقو الذقن والرأس ولا يسترون من أجسامهم إلا العورة ويصفدون أجسامهم بالحديد من الوسط حتى الصدر حتى لا تنفجر بطونهم من كثرة العلم الموجود فيه ويحملون دائماً إبريقاً لا يعلمون دينهم أو يتحدثون إلى أحد حتى يعتنق دينهم.

الطائفة السادسة: الكنكاياترية

وهم موجودون في كل مكان في الهند وشريعتهم هي أن من ارتكب ذنباً يسيء إلى والديه أو فعل شريراً أينما كان في أماكن بعيدة أو قريبة من الهند فإنه يسافر إلى نهر الغانج ويغتسل في مائه وهذا هو التطهير (الكفارة) من ذنبه وإذا مات في تلك الرحلة فسوف يقبل منه أيضاً (Minorsky.V.، ١٩٤٨، صفحة ٦٤٣).

الطائفة السابعة: الجترية

تتألف هذه الطائفة بمعظمها من أمراء الهند وشيعة ملوكهم ودينهم هو خدمة الملوك ومساعدتهم ويقولون: نحن لا نتعب أنفسنا بلا فائدة أو ضرورة وأفضل شيء هو خدمة الملوك والاهتمام بهم في النضال ضد أعدائهم فإن انتصرنا سنزداد قدراً عند الملوك وسيرتفع جاهنا وإذا متنا في هذه الغاية فسيكون نصيبنا الجنة بكل نعمها وكل أفراد هذه الطبقة أصحاب مروءة وشجاعة وأرباب سيوف بتارة وهم عن بذل الروح لا يتكاسلون (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٤)

الطائفة الثامنة: البهادروزية

يقولون أنه كان هناك ثلاثة أخوة اثنان منهم دبروا حيلة وأخوهم الثالث اسمه بهادرو سقط عن حصانة ومات سلخوه ووسعوا جلده وهذه الأرض الواسعة من جلده والجبال من عظامه والمياه من دمه والأشجار من شعره وشريعتهم تقتضي بإبقاء الشعر طويلاً وإسقاطه مستقيماً من كل جانب وينظروا من خلال هذا الشعر ويلبسون السترات ويخرجون أيديهم من أكمامهم ويحافظون على صدورهم مكشوفة ويربطون السلاسل حول خصورهم ويرافق كل منهم رجل آخر يمسكه

من تلك السلسلة وهم لا يشربون الخمر ويحجون لجبل اسمه (تشون غار) ويتةجهون إلى هناك للرثاء وهم يحتلون ذلك الجبل وبنوا عليه منزلاً كبيراً ومثلوا (بهادروا) على حصان وهذا المبنى به عند باب الدخول منديل يربطون أفواههم لئلا تلمس أنفاسهم جسد الصنم هناك.

الطائفة التاسعة: المهاكلية

لدى هذه الطائفة صنم يسمى "مهاكال" له أربع أيدٍ وهو أزرق سماوي له شعر كثيف وأنيابه بارزة وبطنه بارز وعلى ظهره جلد فيل يسيل منه الدم وعلى رأسه ومنكبيه ثعبانان وفي ثلاث من يديه ثعبان وجمجمة وعصا بينما يده الرابعة مرفوعة نحو رأسه وعلى رأسه تاج من الجماجم ويقولون أن هذا كان شيطاناً يعبدونه نظراً لحالته الرفيعة وكان له فضائل كثيرة ورذائل كثيرة لذلك يبنون له في الهند معابد كثيرة ويزور أتباع هذا الدين المعبد يومياً ويسجدون أمام الصنم ويطوفون حوله ولهم موضع يسمى "أججين" وفيه صنم كبير لمهاكال يأتي الرجال أمامه ويقولون : :أعطني هذه المرأة أو أعطني ذلك الشيء" ويعبدونه الناس ويمتنعون عن الطعام لعدة أيام ويجلسون أمامه يطلبون احتياجاتهم ويأخذ بعضهم مصباحا من الحديد ويشكلون أسفله على شكل رمح ويضعونه في كفهم حتى يخترق الكف ويحدث ثقباً فيه ثم يشعلون المصباح ويركعون على الركبتين أمام الصنم مع الرثاء قائلين : "اقبل منا زيارتنا لهذا المنزل"

الطائفة العاشرة: الديواترية

من عاداتهم صنع صنم وإجلاسه على عجل وينصبون فوقه قبة ثم يسحبون العجل ويطوف الناس حوله ويضربون الصنوج ويعزفون على الآلات الوترية وفي ذلك اليوم يجتمع هناك جميع العاهرات من جميع أنحاء البلاد يجلسون على الخيول متزينين بالزينة والرجال يسيرون أمامهم ويطوفون حول الصنم يحدث هذا في الربيع وعندما ينتهي ذلك اليوم يحملون الصنم إلى مكانه وللصنم خزانة خاصة تحفظ فيها أصنام أخرى على شكل ملوك ورؤساء بلدان مختلفة وزعماء طوائف أخرى يعرضونها في ذلك اليوم ويلعب حولها الناس وعندما ينتهي العيد يرجعونها إلى الخزانة. (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٤)

الطائفة الحادية عشر: البهتكية

من عادتهم صنع صنم على شكل امرأة مع تاج على رأسها ولديها أربع أيدٍ بواحدة تلمس مسماراً وبالأخرى سيفاً وفي الثالثة البجر وفي الرابعة الجكر وكلاهما من أسلحة الهند وعندما تتصف الشمس في برج الميزان يزينون هذا الصنم ويصنعون عرشاً يضعونه بين يديه ويملؤونه بالنباتات ذات الروائح الطيبة ثم ينحرون الذبائح بعد أن يطعموها وهذا هو قربانهم هذا هو فعل العامة

أما الملوك فإنهم يحضرون رجلاً أحمر الشعر أخضر العينين ويضعون أمام الصنم حربة ويأمرون الرجل بأن يدخل رأسه بها فيقطع رأسه ويموت في الحال وهم بذلك ينالون ثواباً ثم يقيمون الولائم ويبتهجون

الطائفة الثانية عشر: الجلبهكتية

وتعني "عبدة الماء" يقولون أن على المياه ملاك وأن الماء هو أصل كل النباتات والحيوانات وأينما كان الماء وفيراً تتكاثر النباتات والحيوانات ومن عاداتهم يدخل رجل منهم الماء حتى خصره ويبقى هناك لأكثر من ساعتين وهو يحمل الريحان بين يديه ويقطعه ويرميه في الماء ويغني شيئاً ما ثم يغرف القليل من الماء ويصبه على رأسه وجسده مما لم يصيبه الماء ثم يذهب بعد أن يسجد للماء

الطائفة الثالثة عشر: الأكنيهوترية

وتعني "عبدة النار" ووفقاً لهم فإن النار هي أعظم المواد ومن يحرق نفسه فيها يتطهر من كل الشوائب ومن عاداتهم أنهم يحفرون أخدوداً مربعاً يشعلون فيه النيران حتى تعلو ثم يحضرون الطعام والملابس والذهب والفضة والجواهر والروائح العطرة ويرمونها في النيران ثم يطوفون حولها ولهؤلاء القوم ملوك عظام.

الطائفة الرابعة عشر: الجندربهتكية

أي "عبدة القمر" ووفقاً لهم إن القمر هو أحد الملائكة العظماء وقد صنعوا منه صنماً جالساً على عجل وأمامه أربعة أصنام أخرى وفي يده جوهرة وكل شهر يصوم الناس لمدة نصف شهرثم يفطرون حتى يظهر الهلال فإذا طلع القمر صعدوا إلى السطوح وتأملوه بوجوه طيبة ثم يفطرون. (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٦)

الطائفة الخامسة عشر: الأدبهكتية

وتعني "عبدة الشمس" وقد صنعوا صنماً جالساً على عجل ويتم تسخير أربعة خيول للصنم وأمام الصنم يوجد ملك يعبدونه ساجدين أمامه يحرقون البخور ويعزفون على الناي ويضربون الصنوج ويحتوي الصنم على الحبوب الكثيرة ويأتي المرضى ويصومون أمامه لمدة يوم وليلة حتى يروا في المنام من يقول لهم : لقد تحققت رغبتكم وعندئذٍ يفطرون وكان يوجد اثنان من هذا الصنم وقد هدمهما السلطان محمود مع غيرهما في الهند.

الطائفة السادسة عشر: المهابرفتية

ومن عاداتهم أن يذهب رجل للمقابر ويجمع العظام المحروقة من الموتى ثم يدخل القرية وينادي يا أيها العصاة والخطاة الذين أصبحوا أسرى أهوائكم وعبيداً لطبيعتكم إلى متى ستقتلون آباءكم وتغتصبون أمهاتهم؟ أي قال تعالى: "لن ينال الرجال والنساء التوبة حتى يتوبوا" لقد أصبحوا مثلي وسلكوا طريقي فليعرفوا أنفسهم ويتواضعوا إلى الله"

الطائفة السابعة عشر: الأمركجرية

وهم يشبهون الحيوانات ويسيرون على أربع ويمزقون العشب بأفواههم ولا يقصون شعرهم ولا يصارعون أحد.

الطائفة الثامنة عشر: الويرية

وتعني "الصامتين" وهم لا يؤذون أحداً ولا يخاطبون أحداً ويأكلون كل شيء إلا اللحم ولا يتزوجون (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٧)

الطائفة التاسعة عشر: النيكسية

وتعني أولئك "الذين يبحون على طريق الجنة" ويدخلون القرى وتتبعهم النساء وينغمسون في أفكارهم ويبقون على تلك الحال ثم يصيح أحد الرجال "لقد نسيت كيف أمشي" ويأتي رجل ويضع بقدمه على الأرض ويعلمه المشي ويصلي من أجله

الطائفة العشرون: الكشتكرتية و السيدرية

وهم عراة لا يغطون سوى مناطقهم التناسلية وفي رقبتعم يعلقون كيس طعامهم ويحملون في يدهم مروحة من ريش الطاووس ويحبون أهل الجدل ومع كل رجل تلميذ لهم كراسي يجلسون عليها يعملون في كل وقتهم بنتف الشعر من رؤوسهم وأجسادهم بقصد إهانة أجسادهم ويقتضي الأمر أن تتم إزالة شعر الجسم دون أن يصرخ أو يتأوه الشخص بل يجب أن يقول وارحتاه فلم يطق الرجل صبراً وهرب وقال لا بد من الفرار من هذا الدين الذي أصله كذب (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٨).

ومنهم من يحرق نفسه بالنار حيث يحفرون خندقاً وبجواره الماء ويبقى الرجل يحرق نفسه ثم يطفأها بالنار وهكذا بالتناوب حتى يموت فيجعلوه من أهل الجنة ومنهم من يقطع أفخاده ولحمه ويلقيها في النار فيجتمع حوله الناس ويبجلونه ويتمنون أن يرتقوا لمنزلته ويواصل الرجل عمله إلى أن يموت ومنهم من يشعل تنوراً ويجلس فيه إلى أن يحترق ويموت ويدخل الجنة حسب اعتقادهم

الطائفة الإحدى والعشرون: الترشولكية

من عاداتهم أنهم يجتمعون يومياً في المكان الذي يتحد فيه نهر الغانج مع نهر جون يحملون سيوفهم والشخص الذي يريد أن يتطهر يقترب منهم فيوجهون أسلحتهم الحادة إليه ويقطعونه جزأين ويلقون كل جزء في نهر قائلين "دع هذين الجزأين يأخذانه إلى الجنة. (الكرديزي، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٩).

الخاتمة:

يعتبر كتاب زين الأخبار للكرديزي إرثاً تاريخياً مهماً لفهم عصر الدولة الغزنوية والتفاعلات السياسية والاجتماعية والدينية. على رغم من التحديات التي تواجه الباحثين في دراسة هذا الكتاب، إلا أنه يبقى مصدراً مهماً في فترة زمنية حاسمة في التاريخ العالم الإسلامي. الكرديزي من خلال كتابه لم يوثق الأحداث، فحسب القدم رواية نقلية للديانات والاعتقادات ما يجعل كتابه مرجع للباحثين في التاريخ والدراسات الدينية.

قائمة المراجع:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت:٦٣٠هـ)، ١٩٩٧م، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان.
- البياتي، صدام جاسم محمد، العنبكي، شيماء فاضل عبد الحميد، المؤرخ الكرديزي (ت بعد عام ٤٤٢هـ/١٠٥٠م) ٢٠٢٢م سيرته ونشاطه العلمي، ،مجلة نسق، مجلد ٣٥، عدد٧.
- الجرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت:٤٤٣هـ)،٢٠٠٦ ، زين الأخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، ط١، المشروع القومي للترجمة، القاهرة.
- خليفه، مجتبى، ٢٠١٩ ، التأريخ الجردزي في زين الأخبار: منهج ومنهج، مجلة التاريخ والحضارة الإسلامية، السنة ١٦، العدد ٣٣، إيران،

- عبد الكريم، ابتهال محمد، ٢٠٢٢، أخبار البوهيين من خلال "زين الأخبار" للجرديزي ت:٤٤٣هـ، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢٢، جامعة البصرة.
- العمادي، محمد حسن عبد الكريم، خراسان في العصر الغزنوي، مؤسسة حمادة للخدمات، إربد، الأردن، ١٩٩٧م
- الميثمي، جولي سكوت،٢٠١٣، تاريخ فارسي، ترجمة محمد دهقاني، د.ن، طهران.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ)،١٩٩٥، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت.
- Akbarzadeh. D & Shukla. N.S. 2012/2013,Gardizi's History: Sanskrit Terms and Expressions of Hinduism. Zinbun. No. 44.
- Masomi. M.B & Yoldash. N.2024, Abu Syed Abd al-Hay bin Dahhak, the author of Zeen al-Akhbar. Integrated Journal for Research in Arts and Humanities, Vol4
- Minorsky.V. , 1948, Gardizi on India, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol 12, Issue 3-4

Sources

- Ibn al-Athir , Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karm Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid al-Shaibani al-Jazari (d. 630 AH), 1997 AD, Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, 1st ed., Dar al-Kitab al-Arabi, Lebanon.
- Al-Bayati, Saddam Jassim Muhammad, Al-Anbaky, Shaima Fadhel Abdul Hamid, The Kurdizi Historian (d. after 442 AH/1050 AD) 2022 AD, His Biography and Scientific Activity, Nasq Magazine, Volume 35, Issue 7.
- Al-Jardizi, Abu Saeed Abdul-Hayy bin Al-Dahhak bin Mahmoud (d. 443 AH), 2006, Zain Al-Akhbar, translated by: Afif Al-Sayed Zidane, 1st ed., National Translation Project, Cairo.
- Khalifa, Mojtaba, 2019, Al-Jardizi's History in Zain Al-Akhbar: Methodology and Approach, Journal of Islamic History and Civilization, Year 16, Issue 33, Iran,
- Abdul Karim, Ibtihal Muhammad, 2022, News of the Buhayyin through "Zain Al-Akhbar" by Al-Jardizi d. 443 AH, Journal of Historical Studies, Issue 22, University of Basra.
- Al-Amadi, Muhammad Hasan Abdul Karim, Khorasan in the Ghaznavid Era, Hamada Services Foundation, Irbid, Jordan, 1997 AD
- Al-Maythami, Julie Scott, 2013, Persian History, translated by Muhammad Dehqani, DN, Tehran.
- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah al-Rumi (d. 626 AH), 1995, Dictionary of Countries, 2nd ed., Dar Sadir, Beirut